الملامح التطريزية في الدرس اللساني العربي: "موقعيّة النّبر عند تمّام حسّان" عيّنة

Prosodic features in the Arabic linguistic study: 'Tammam Hassan's Stress Position Case Study"

طالبة الدكتوراه/ زيد الخير نادية

د/ ابتسام بن خرافي

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة باتنة 1-الحاج لخضر-باتنة (الجزائر)

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسّرة، جامعة باتنة 1.

nadiaarab2014@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/12 تاريخ القبول: 2020/07/25

ملخص:

النّبر (Stress) ظاهرة لسانية فوقطعية تختصّ بها اللغات الطبيعية، تختلف وظيفته من لغة إلى أخرى؛ حيث يُستعمل للتفريق بين المعاني والدلالات في الكلمات مفردة كما هو الحال في بعض اللغات.

أما النّبر في اللغة العربية قديما فلم يكن يشير إلى ذلك المفهوم اللّساني المستحدث (باعتباره ملمحا تمييزيا) (Distinctive Feature) أو (ظاهرة فونولوجية)، وإنّما كان يُقصد به الهمز عموما؛ فجاء الدارسون المحدثون –ومنهم تمّام حسّان– الذي قدّم اجتهادات جليلة عند إعادة قراءته أنظمة اللغة العربية وفق ما استجدّ من مناهج لسانية، فكان من ذلك إعادة النظر في قضية النّبر التي درسها دراسة علمية خلص من خلالها إلى وضع وإرساء قواعد النّبر في اللّغة العربية. كما فرّق بين "النّبر الصرفي" المتعلّق بالكلمة مفردة، و "النّبر الكلامي" باعتباره ظاهرة موقعيّة، من خلال السياق(Context).

في خضمّ هذا الطّرح جدير بنا الانطلاق من إشكالية:

-هل اعتمد تمام حسان على بارامترات (ضوابط) معينة في تحديد ظاهرة النبر على المستويين الصرفي والسياقي؟

الكلمات المفتاحية: ملامح تطريزية، نبر، درس لساني، فوقطعية.

Abstract:

Stress is a supra-segmental linguistic phenomenon of natural languages. The function of *Stress* differs from one language to another; it is used to differentiate meanings and connotations in single words like as in some languages.

The Arabic *stress* in the past did not refer to that newly introduced linguistic concept (which is a distinctive feature) or (phonological phenomenon), but it referred to *hamza* (glottal stop) in general. The contemporary researchers, such as Temmam Hassan, who introduced a great work when he reviewed reading the Arabic systems in accordance to updated linguistic approaches, which led to reviewing the issue of *stress* that he examined scientifically and concluded through it to establishing rules for *stress* in Arabic, he also distinguished between "morphological stress" that is related to a single word and "sentence stress" that is contextual.

In this proposal, it is essential to start from this questions :

*Could Temmam Hassan really distinguish between the morphological and sentence stress ?

key words: Prosodic feature, stress, linguistic study, supra-segmental.

مقدمة:

إنّ تعالق الوحدات الفونيمية وتعاضدها معًا في لسان ما يسهم في تشكيل بنى صرفية، يؤدّي تسلسلها إلى إنشاء بنى من العبارات والتراكيب والجمل، التي بدورها تَؤُول إلى إنتاج مسترسل من الحدث الكلامي (متوالية كلامية) Continuum أو الخطاب اللساني linguistic discourse، يوظفه المتكلم باللغة المعيّنة للتعبير عما يحتاج إليه وما يدور في ذهنه وما يكنُّه من غرض[1] وذلك باستخدامه لهذه الوسائل اللغوية المشكِّلة لبنيتها التي تتوزع على ضربين: وحدات فونيمية قِطْعِيَّة Segmental Phonemes ماثلة على مستوى الأداء الفعلي للغة، باعتبارها عناصر تمييزية متعاقبة في السلسلة الصوتية؛ وهي محدودة العدد في كل لسان[2]. وأخرى عناصر فونيمية فوق قِطْعِيَّة أو غير تركيبية Suprasegmental Phonemes، أو كما يسميها فيرث Firth الملامح البروسودية (التطريزية) Prosodic Features، كالنّبر stress والتنغيم intonation ...إلخ[3]

إن هذا الضرب من الفونيمات فوق القطعية (الملامح التطريزية) لا يتحقّق في الإنجاز الفعلي أو التأدية الحقيقية للسلوك اللغوي بعناصر صوتية مادية مكتوبة؛ بل هي عبارة عن

"ملامح صوتية إضافية تؤثر في الأصوات الكلامية أو في مجموعاتها"[4] أو كما يصطلح عليها في اللغة الإنجليزية بـ Secondery Phonetic Features.

ولذلك فهذه الملامح البروسودية غير القطعية لا تشكل جزءا من بنية الكلمة في صيغتها الصامتة، وإنما تظهر وتلاحَظ خلال الحدث الكلامي (المسترسل الصوتي الكلامي) عند ضمِّ ورَصْفِ المقاطع أو الكلمات إلى بعضها، أو عند استخدام الكلمة المفردة في شكل جملة برمَّتها نحو الملفوظ (قِفْ). بمعنى آخر أنّ ظهور مثل هذه الملامح يتوقف على السياق الاستعمالي (التركيبي)، لذلك تعدّ مجرد ملامح فونولوجية ملحوظة تمتدّ على امتداد السلسة الصوتية فتكسبها سمات مميزة.

ويرى كمال بشر أنّ هذه الظواهر في عرف اللسانيين الإنجليز "لها أهمية بالغة في الكلام المتصل المنطوق. إنها تعبر عن حقيقته وما يلفه من ظواهر تنبئ عن خواصه التي تحدد نوعياته وكيفيات أدائه بطريق علمي دقيق"[5].

أضف إلى ذلك ما لهذه الظواهر الموقعيّة (البروسودية) من قيم دلالية كبرى، كونها تصاحب الحدث الكلامي المنطوق فتكسبه -بالإضافة إلى دلالته النواة-شحنا دلالية أخرى ناتجة عن التحام هذه الملامح فوق مقطعية مع الوحدات الفونيمية القطعية.

وفي خضمّ هذا الطرح جدير بنا أنْ ننطلق من مجموعة من التساؤلات، محاولين الإجابة عنها في هذه الورقة البحثية وهي:

-هل فعلاً يُوظّف النّبر في التركيب العربي كملمح تطريزي يميّز بين المعاني؟

- هل ترتبط هذه الظاهرة اللسانية الموقعيّة بالنظام اللغوي كمفهوم مجرّد يحدّده سلفا أم تتعلق بالإنجاز (السلوك) الفعلي للغة داخل أطر سياقية معينة تفرض وجودها؟

- ما هي الأسس والمرتكزات التي تتحكم في تحقيق هذه الظاهرة الموقعيّة في التركيب اللغوي؟

*ومن ثمَّ نفترض أنّ هناك تداخلا وتواشجا بين المستويات الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبي تنشأ من خلاله هذه الظاهرة التي تهدف إلى خدمة المستوى الدلالي من خلال أمن اللَّبس.

*نفترض أن هناك برمترات كليّة تحكم هذه الظاهرة التطريزية (الموقعيّة) في جميع اللغات الطبيعية، باعتمادها على ملامح مصاحبة للغة (paralinguistic features).

ومنه نروم من خلال هذا الموضوع الكشف عن القيمة الدلالية لهذه الظاهرة الموقعيّة الفونومورفولوجية المتجليّة في التركيب اللغوي من جهة، وتبيان دورها الدلالي في الإنجاز الفعلي للغة (في الاستعمال) من جهة ثانية من خلال الاستعانة بملامح خارج – لسانية مصاحبة للغة Extra-Linguistic Features.

أوّلا: النّبر في الوضع اللغويّ:

جاء في اللسان النّبر بالكلام: الهمزُ. قال: وكلّ شيءٍ رفع شيئًا فقد نَبَرَهُ. والنّبر عند العرب ارتفاع الصّوت. يقال: نَبَرَ الرّجل نَبْرَةً إذا تكلم بكلمة فيها عُلُوٌّ[6].

ومنه فمادة نَبَرَ في معناها تدل على ارتفاع الصوت عند النطق به. كما وردت مادة [ن ب ر] في المعجم الوسيط بمعان عدة منها:

"نَبَرَ الشيء نبرًا: رفعه، ويقال: نبر في قراءته أو غنائه: رفع صوته، ونَبَرَ الحرف: همزه كما يقال في الحرف الأخير في قرا قرأ. ويقال نَبَرَ فلانا بلسانه: نال منه ونَبَرَ الطعنة: اختلسها وانتبر الشيء ارتفع، ويقال انتبر الجرح: تورَّم.

والنّبرةُ: كل مرتفع من شيء، والنّبرةُ: الورم، النّبرةُ: الهمزة"[7].

فمعظم المعاني كانت تصب في قالب الارتفاع والعلو.

ثانيا: النّبر في الوضع الاصطلاحي:

أمّا النّبر في الاصطلاح هو إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق، كما أنه رفع الصوت حين النطق بالكلمة -قد يكون بالاعتماد على حرف من حروفها-أي أنّ النّبر بهذا المعنى يتمثل في توضيح جزء معين من أجزاء الكلمة عند النطق بها[8]. وباختلاف موضع النّبر من الكلمة تتميز اللهجات.

ومن المعاجم التي عرضت إلى تحديد مصطلح "النّبر" كواقعة لسانية، نجد "**معجم علم الأصوات**" لمحمد علي الخولي الذي ربط النّبرة "بقوّة التلفظ النسبية التي تعطى للصائت في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة. وتؤثر درجة النبرة في طول الصائت وعلو الصوت"[9].

من خلال هذا التعريف نستشف أن صاحبه قد ركّز فقط على الصائت دون الصامت في المقطع عند إضفاء خاصية الشدة أثناء نطقه؛ كما أشار إلى الضوابط المتحكمة في ظاهرة النبر وهي الطول Lenghth والعلو Loudness.

كما يُعرف أيضا بأنه "شدة في نطق مقطع أو قطعة صوتية"[10]. وفي السياق ذاته يحيل مصطلح النبر Accent إلى طائفة العادات النطقية التي تمنح طابعا خاصا بمختلف مستوياته الاجتماعية أو اللهجية أو الأجنبية للسلاسل الكلامية التي يصدرها متكلِّم اللغة المعيَّنة[11].

وغير بعيد عن المفاهيم السالفة الذكر لمصطلح (النّبر)، نجد عالم اللغة البريطاني ديفيد كريستال David Crystal هو الآخر يذكر أنّ "النبر مصطلح يستخدم في مجال الصوتيات للدلالة على درجة القوّة (الشدة) المستعملة في إنتاج مقطع من المقاطع. ذلك أنّ الفرق بين المقاطع المنبورة وغير المنبورة يكمن في بروز ووضوح الأولى أكثر من الأخيرة؛ ويرمز له أثناء الكتابة بخط عمودي صغير في الأعلى ['], فالزيادة في علو Loudness في المقطع المنبور غالبا ما تكون ناتجة عن أهميته عن باقي المقاطع، أما الزيادة في طوله Length ودرجته Pitch فنابعة هي الأخرى من

الإحساس بأهميته. وغالبا ما يُوظف "النبر" في العرف العام كمكافئ (مرادف) لمفهوم "التأكيد" أو "القوّة" دون تمييز بين المفاهيم"[12].

ما نلاحظه من تعريف أن صاحبه أشار إلى تعيين موضع النبر في المقطع بعلامة ['], وهذا لا ينطبق على جميع اللغات؛ إذ يمكن أن نجد هذه العلامة في كلمات اللغة الإنجليزية –على سبيل التمثيل لا الحصر-بينما تغيب عن اللغة العربية مثلا.

ويعترف الدكتور إبراهيم أنيس أنه "ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النّبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلامية الأولى، إذ لم يتعرض له أحد من المؤلفين القدماء"[13]. وعلى ما يبدو من هنا جاءت محاولة الدكتور تمّام حسّان المتمثلة في وضع وضبط قواعد النّبر.

عندما يتكلم الإنسان بلغته فإنه يميل إلى الضغط (الارتكاز) على مقطع معين من كل كلمة، كي يجعله واضحا في السمع عن غيره من المقاطع المتبقية في الكلمة، وهذا الضغط هو ما يطلق عليه اللغويون المحدثون «النّبر»(Stress) الذي يعد من المباحث أو الظواهر التي يتناولها على الأصوات التشكيلي (الفونولوجيا).

ذلك أنّ المقاطع متفاوتة في النطق فمنها ما ينطق بقوة، ومنها ما يكون نطقه ضعيفا "فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكثر، ويعرف النّبر بأنه قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع"[14] دون سائر المقاطع أو الأصوات.

ويذهب تمام حسان إلى تعريف النّبر على أنّه "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"[15]. أي أنه بروز لجزء من الكلمة عن بقية الأجزاء وهذا ناتج عن نشاط عضوي يعرض لأعضاء النطق عند النطق بمقطع من مقاطعها فيؤدي إلى وضوح في الأداء مقارنة بغيره من المقاطع.

وإذا عدنا إلى حديث تمّام حسّان عن النّبر نجده قد فرق بين النّبر الصرفي والنّبر الكلامي ذلك أن "النّبر في نظام الصرف هو نبر الكلمة المفردة أو الصيغة المفردة"[16] ويقوم هذا النّبر على إبراز وتبيين مقطع من مقاطعها عن طريق الضغط عليه، لتمييزه على بقية مقاطعها. أما "النّبر في الكلام هو الظاهرة الموقعيّة لأنه نبر الجمل"[17]، ويسند هذا النوع من النّبر إلى إبراز كلمة من كلمات الجملة قصد التأكيد على أهميتها ووظيفتها داخل التركيب (الجملة)؛ أو بمعنى آخر "هو توزيع درجات النّبر على أجزاء الجملة تبعا لأهميتها عند المتكلم ولطبيعة الجملة ونوعها"[18].

وللنبر وظائف على مستويات عدة: صوتي، صرفي، نحوي وعروضي، وسنعرض لها على المستوى الصرفي ذلك لارتباط النّبر بالمقطع من الكلمة؛ وكما سبق أن عرفنا أن النّبر الصرفي

هو نبر الصيغة أو الكلمة وبالتالي يؤدي وظيفة صرفية على مستواها "وهي تقديم القيم الخلافية التي تفرق مع الكمية بين معنى صرفي ومعنى صرفي آخر"[19].

فباعتباره واحدا من الوحدات الصرفية ذات الأهمية البالغة "فهو يحدّد القيم الخلافية ويعين صيغة الكلمة في بعض اللغات"[20] ويوضحها.

أما خولة طالب الإبراهيمي فلم تَجِدْ هي الأخرى عن غيرها من الباحثين في معالجتها مفهوم النّبر الذي يكون "بإبراز مقطع باشتداد القوة الصوتية في موقع يحدد من خلاله في لغة معينة ما يسمى بالوحدة النّبرية (...) وفي العربية يبرز النّبر مع المد في الحركات وإدغام الأصوات مما نرمز له في الكتابة بالشدة"[21]. وبذلك تلفت الإبراهيمي الانتباه إلى قرابة مصطلحي المد والإدغام في اللغة العربية إلى مصطلحي الطول والقوة في البحث اللساني الغربي.

وهكذا يجمع الباحثون على أنّ النّبر هو ارتفاع في بعض مقاطع الكلمة وبروزه أثناء الحدث الكلامي لتمييزه عن غيره من المقاطع.

وهو يؤدي دورا تمييزيا في اللغات التي يتحول فيها من مكان إلى آخر.

ثالثا: اللغات النّبرية وغير النّبرية:

وتنقسم اللغات إلى نبرية وغير نبرية، فالأولى يكون مكان النّبر فيها حرًّا ولذلك يكون دوره هنا هو التمييز بين المعاني أو الصيغ المتشابهة الفونيمات من خلال تبديل موضعه كما هو حاصل في اللغة الإنجليزية، حيث يقوم بالتفريق بين الاسم والفعل على النحو التالي[22]:

الاسم	فعل
'Present	Pres′ent
'Report	Rep′ort
'Export	Exp′ort
'Subject	Subj′ect

فإذا تلفظنا بالصوت [O] قصيرا من الكلمة (Report) كانت اسما بمعنى تقرير أما إذا كانت إطالة في نطقه أضحى فعلا؛ أي يقدم تقريرا.

وكذلك الأمر بالنسبة للكلمة (Subject) إذا نبرنا مقطعها الأول كانت اسما أما إذا نطقنا مقطعها الثاني منبورا صارت فعلا، وهكذا باقي الكلمات.

أمّا اللغات غير النّبرية فيخضع النّبر فيها لقواعد وقوانين خاصة لا تحيد عنها كالعربية والفرنسية مثلا[23]. التي تميز بين أنواع النّبر في التركيب بعلامات، وهذه الأنواع في الفرنسية هي[24]:

نوع النّبر	علامته	مثال عنه
1. نبر الإطالة	Accent grave(`)	Mère(الأم) /Frère (الأخ)
2. نبر العوض	Accent circonflexe(^)	Maître(المعلم) /Fête (العيد)

3. النّبر القصير	Accent aigu (´)	Café (القهوة) /Bonté(الطيبة)

فدلالة وضع العلامة (`) فوق حرف اللين (e) في الكلمتين السابقتين هو طول الحرف، كما أنّ هذه العلامة نفسها قد تأتي في مواضع أخرى للتمييز بين كلمتين متجانستين نطقا وكتابة ومتباينتين معنى مثل اللفظ(La) في اللغة الفرنسية بمعنى أداة تعريف أما إذا وضعت هذه العلامة فوق حرف اللين (a) (Là) تَغيَّر معناها إلى الظرفية المكانية. ونظيره أيضا الحرف (a) معناه فعل الملكية المتصرف في الحاضر مع ضمير الغائب المفرد، أمّا إذا وُضِعت عليه علامة النّبر الطويل (à) أصبحت حرف جر.

أمّا فيما يخص نبر العوض فتدلّ علامته (^) على استطالة نطق الحرف الذي وضعت عليه عوضا عما حذف.

وعن مدلول علامة النّبر القصير (´) فإنها تُوضع فوق حرف اللين لتحيله من كسرة مُمالة إلى فتحة[25].

وما يلاحظ من خلال هذا أنَّ النّبر في اللغة الفرنسية بأنواعه الثلاثة يقع على الأصوات الصائتة (Les voyelles) . لكن في حالة ما إذا انتقلنا إلى اللغة العربية فإنّنا نجدها تنتمي إلى هذا الصنف -أي أن اللغة التي يخضع فيها النّبر إلى قواعد-كما نجد فيها نبرًا من نوع آخر يدعى "النّبر الصرفي" والذي كما أسلفنا الذكر يختص بالميزان الصرفي (الصيغة الصرفية) أي كل ما كان على نحو ذلك الوزن، فعلى سبيل المثال: "وزن (فاعل) يقع النّبر فيه على الفاء نحو: ناجح، رائد...، وفي وزن (مفعول) يقع النّبر على عين الكلمة نحو: مضروب أما وزن (مستفعل) فإن النّبر يقع على حرف التاء نحو: مستهدف مستحضر..."[26].

ومعناه أن كل كلمة جاءت على هذا الوزن أو ذاك فإن النّبر فيها يقع على منوال ما وقع في صيغتها الصرفية.

رابعا: المقاطع في اللغة العربية:

قبل أنْ نعرض لقواعد النّبر التي وضعها تمّام حسّان، نودُّ أنْ نشير إلى أن "النبر الصرفي" يرتبط بالكلمة من خلال إبراز أحد مقاطعها عن بقية المقاطع. والكلمة باعتبارها بنية تطريزية تتشكّل من عناصر تطريزية أصغر منها، تحكمها سلمية تراتبية، تعكس التعالقات والتواشجات بينها؛ هذه العناصر هي: الكلمة التطريزية Prosodic word، والقدم Foot، والمقطع Syllable، والمورة أو الوقع Mora[27].

ويعدّ المقطع أحد العناصر الفوق-قطعية (Suprasegmental) التي تمّ معالجتها في الدراسات الصوتية الحديثة[28]، إذ "هو وحدة منفصلة تَمْثُل فوق السلسلة القطعية، وتقترن بها القطع"[29].

ويتكوّن المقطع أساسا من وحدات فونيمية قِطْعِيَّة هي الأصوات بنوعيها الصامتة Consonants والصائتة Vowels تتكاتف جنْبًا إلى جنب لتشكيل المقطع بشكل متفق عليه فس كل لغة من اللغات.

وإذا ذهبنا إلى اللغة العربيّة سنجد أن الأمر متحقق فيها كذلك، إذ يتألف المقطع فيها من قطع صوتية صامتة وهي جميع أصوات العربية ما عدا (الألف والواو والياء)*؛ ويُرمز لها بـ(ص) مُضافا إليها وحدات صوتية قطعية تدعى الصوائت وتتفرع إلى شقين: صوائت طويلة (وهي أصوات العلة الثلاث "ا، و، ي") بشرط أن يُسبق كل صوت بما يناسبه من الحركة القصيرة، ويرمز لها بـ (ح ح)، وصوائت قصيرة (وهي الحركات الثلاث الفتحة(ـَ) والضمة(ـُ) والكسرة(ـِ)، ويُشار إليها بـ(ح).

ويمكن توضيح ذلك على الشاكلة الآتية:

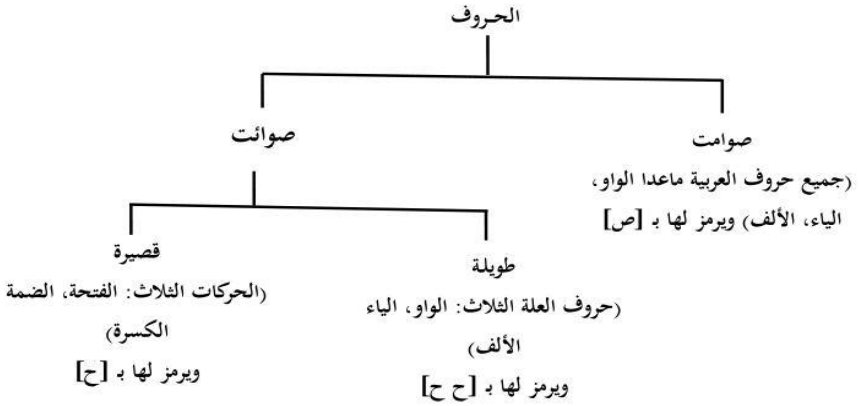

والشائع في الدراسات اللغوية أن المقاطع خمسة[30] مع وجود اختلاف بين الباحثين حول التسمية والوصف كما هو الحال عند معتصم الكرطوطي الذي جعلها أربعة أضرب هي[31]: المقطع الخفيف (Light syllable) ورمزه [س ح]، والمقطع الثقيل (Weight syllable) بنوعيه: المفتوح الطويل ورمزه [س ح ح]، والثقيل المغلق ورمزه [س ح س]، والمقطع الأكثر ثقلا (Superheavy syllable) –وهو نوعان– الأوّل منه أُحادي التقييد ورمزه [س ح ح س]، أمّا الثاني فمضعّف التقييد ورمزه [س ح س س].

ومنه تكون المقاطع خمسة على المنوال الآتي:

أ). ***المقطع القصير:*** ويتكون من صامت + صائت قصير، ورمزه (ص ح)

مثل: كَ تَ بَ

ص ح ص ح ص ح

ب). ***المقطع المتوسط المفتوح:*** ويتكون من صوتين أولها صامت والثاني صائت طويل ورمزه: (ص ح ح) مثل: مَـــا.

ص ح ح

ج). ***المقطع المتوسط المغلق:*** يتكون من صوتين أولها صامت + صائت قصير والثاني صامت ساكن ورمزه: (ص ح ص)، مثل: هَـــلْ.

ص ح ص

د). ***المقطع الطويل المغلق:*** يتكون من ثلاثة أصوات، يكون الأول صامت والثاني صائت طويل والثالث صامت ساكن ورمزه: (ص ح ح ص)، مثل: بَـــــابْ.

ص ح ح ص

ه). ***المقطع الطويل المضعف الإغلاق:*** يتكون من ثلاثة أصوات أي صامت وصائت قصير وصامتين ساكنين، ورمزه: (ص ح ص ص)، مثل: هـــنْـــدْ.

ص ح ص ص

وليس ببعيد عن هذا التقسيم المتفق عليه يقيم تمّام حسّان تقسيما آخر بإضافة الجديد وهو **المقطع الأقصر**[32]، الذي لم يكن معهودًا لدى سابقيه من الدارسين ولم يجر الاتفاق عليه في الدراسات الصوتية الحديثة؛ وبذلك يتفرد عن غيره في هذا الجانب مع بعض التغييرات في الرموز السابقة، فأصبحت بذلك ستة مقاطع، حيث يعبر عن الحروف الصحيحة بالرمز «ص» والتي تكون بداية للمقطع في العربية واستحالة ذلك في العلل، ويرمز للحركة بالرمز «ح»، ويدلل على حرف المد بالرمز «م». ومن هنا يبني تراكيب مقاطع العربية كما يلي[33]:

1. المقطع الأقصر: الذي يمثل حرفا صحيحا مشكلا بالسكون ولكي يكون مقطعا كاملا يشترط فيه أن يكون مشكلا بالسكون ويليه حرف متحرك، وأن يكون في بداية الكلمة حتى يصدق عليه امتناع الابتداء به حتى تسبقه همزة الوصل مثل (لام التعريف وسين الاستفعال) ويرمز له بـ «ص».

2. المقطع القصير: ويمثله حرف متحرك متلوا بحرف آخر متحرك، ورمزه «ص ح».

3. المقطع المتوسط المفتوح: ويتمثل في حرف صامت يعقبه حرف مد ورمزه «ص م».

4. المقطع المتوسط المغلق: ويمثله حرف متحرك متلوّ بحرف آخر ساكن ورمزه «ص ح ص».

5. المقطع الطويل المقفل: ويمثل بالمد والإسكان كما في قَالْ ورمزه «ص م ص».

6. المقطع الطويل المزدوج الإقفال: ويمثل بالتقاء الساكنين، ويبرز هذا المقطع بكثرة في الوقف مثل: قَبْلْ، بَعْدْ، ويأتي في غير الوقف كما في تصغير دابَّة حيث تصير (دُوَيْبَّةٌ) وهو ممثل في جزء منها وهو (وَيْبْ) عند فكّ الإدغام وكذا تصغير (حاقَّة) (حُوَيْقَّةٌ) فيأتي في جزء منها وهو

(وَيْقْ) عند فكّ الإدغام ورمزه «ص ح ص ص»[34]. لأن قاعدة التصغير في عرف الصرفيين تفيد بأنّه "إذا وقع بعد ياء التّصغير حرف مشدّد يصحّ قلب «الياء» ألفاً فنقول في تصغير «دابّة»: دُوَيْبَّة أو دوابَّة"[35].

وحسب تمّام فقد رأى في دراسة النّبر أن نعدل عن بنائه على نظام الصيغ ونتّجه لتأسيسه على ترتيب المقاطع في الصيغ[36]. لأن عدد المقاطع أقل من عدد الصيغ الصرفية.

خامسا: أنواع النّبر:

جعل تمّام حسّان النبر الصرفي (نبر القاعدة) على ضربين:

***أولا:* نبر أولي (Primary stress)** لا تتجرّد منه كلمة ولا صيغة، وهذا القسم له قواعده الخاصة به على نحو ما يوردها تمّام حسّان[37]:

❖ **القاعدة الأولى:** يقع النّبر على المقطع الأخير في الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلا سواء أكان مقفلا أو مزدوج الإقفال (أي على صورة **ص م ص** أو **ص ح ص ص**) نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
اسْتَقَالَ	اسْـتَـقَـالَ ص ص ح ص م ص	فالنبر وقع على المقطع الأخير منها هو (قَالَ) على الشكل (ص م ص).
اسْتَقِلْ	اسْـتَـقِـلْ ص ص ح ص ح ص ص	فالنبر وقع على مقطعها الأخير منها هو (قِلْ) على صورة (ص ح ص ص).

مضيفا أن النّبر يقع على المقطع الوحيد أيا كانت كميته سواء أكان ضعيفا أم قويا كما في الكلمات الآتية:

الكلمة	قِ من (وقى)	قُمْ من (قام)	مَا (أداة لمعنى)	قَالَ	قَلْ
المقطع المنبور فيها	قِ ص ح	قُـمْ ص ح ص	مَـا ص م	قَـالَ ص م ص	قَـلْ ص ح ص ص
نوع المقطع	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	طويل مغلق	طويل مزدوج الإغلاق

❖ **القاعدة الثانية:** يقع النّبر على المقطع الذي قبل الآخر في الحالات الآتية[38]:

1). إذا كان ما قبل الآخر متوسطا والمقطع الأخير:

أ. **قصيرا** نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
أَخْـرَجْـتَ	أَخْـــرَجْـــتَ ص ح ص ص ح ص ص ح	فالنبر وقع على المقطع المتوسط المغلق (رَجْ) على صورة (ص ح ص) لأنه توفر الشرط في المقطع الأخير (مقطع قصير).
حَـذَارِ	حَـــذَا رِ ص ح ص م ص ح	فقد وقع النبر على المقطع (ذَا) على صورة (ص م).
اسْـتَاقَ	اسْـــتَا قَ ص ص م ص ح	فالنبر وقع على المقطع (تَا) على صورة (ص م).

ب. متوسطا: نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
عَلَّمْ	عَـــلْـــلِـــمْ ص ح ص ص ح ص	فقد وقع النبر على المقطع ما قبل الأخير(عَلْ) على صورة (ص ح ص) هو مقطع متوسط مغلق.
قَاتِلْ	قَـــا تِـــلْ ص م ص ح ص	وقع النبر على المقطع ما قبل الآخر من الكلمة وهو (قَا) على صورة (ص م).
مُعَلِّمْ	مُـــعَـــلْـــلِمْ ص ح ص ح ص ص ح ص	وقع النبر على المقطع ما قبل الآخر من الكلمة وهو (عَلْ) على صورة (ص ح ص).
مُقَاتِلْ	مُـــقَـــا تِـــلْ ص ح ص م ص ح ص	وقع النبر على المقطع ما قبل الآخر منالكلمة وهو (قَا) على صورة (ص م).
اسْتَوْثِقْ	اسْـــتَـــوْ ثِـــقْ ص ص ح ص ص ح ص	وقع النبر فيها على المقطع ما قبل الآخر وهو (تَوْ) على صورة (ص ح ص).

2). إذا كان ما قبل الآخر قصيرا في إحدى الحالتين الآتيتين:

أ. بُدئت به الكلمة نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
كُتُبْ	كُـــتُـــبْ ص ح ص ح ص	فالمقطع ما قبل الآخر(كُ) قصير على صورة (ص ح). بدئت به الكلمة لذا وقع عليه النبر.
حَسِبْ	حَـــسِـــبْ ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع ما قبل الآخروهو (حَ) الذي بدئت به الكلمة.
صُوَرْ	صُـــوَ رْ ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر (صُ) الذي بدئت به الكلمة.
قِفَا	قِـــفَـــا ص ح ص م	فقد وقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر (قِ) الذي بدئت به الكلمة.

ب. سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يُتوصل إلى النطق به عن طريق همزة الوصل نحو[39]:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
انْحَبَسْ	انْـحَـبَسْ ص ص ح ص ح ص	أي أن النبر وقع على المقطع ما قبل الآخر (حَ) وهو مقطع قصير وسُبق بمقطع أقصر.
انْطَلِقْ	انْـطَـلِـقْ ص ص ح ص ح ص	فقد وقع النبر على المقطع ما قبل الآخر(طَ) وهو مقطع قصير وسُبق بمقطع أقصر.
اخْرُجِي	اخْـرُ جِـي ص ص ح ص م	فقد وقع النبر على المقطع ما قبل الأخير(رُ) وهو مقطع قصير وسُبق بمقطع أقصر.
ابْتَغِ	ابْـتَـغِ ص ص ح ص ح	فقد وقع النبر على المقطع ما قبل الآخر(تَ) وهو مقطع قصير وسُبق بمقطع أقصر.
امْضِيَا	امْـضِـيَـا ص ص ح ص م	فقد وقع النبر على المقطع ما قبل الآخر (ضِ) وهو مقطع قصير وسبُق بمقطع أقصر.

ج. إذا كان ما قبل الآخر طويلا اغتفر(سمح) فيه التقاء الساكنين ولم يكن الأخير طويلا آخر[40]، نحو: تصغير (دَابَّةٌ) (دُوَيْبَّةٌ).

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
دُوَيْبَّةٌ	دُ وَيْـبْـبَـتُـنْ ص ح ص ح ص ص ص ح ص ح ص	وقع النبر هنا على المقطع ما قبل الآخر (بَ)، لاستيفائه القيود الآتية: *سبَقَه مقطع طويل اغتفر فيه التقاء الساكِنَيْن [وَيْبْ]. *والمقطع الأخير من الكلمة [تُنْ] لم يكن طويلا.
أَتُحَاجُّونِي	أَ تُـحَاجْـجُـو نِي ص ح ص ح ص م ص ص م ص م	وقع النبر هنا على المقطع ما قبل الآخر (جُو)، لاستيفائه القيود الآتية: *سبَقَه مقطع طويل اغتفر فيه التقاء الساكِنَيْن [حَاجْ]. *والمقطع الأخير من الكلمة [نِي] لم يكن طويلا.

❖ <u>القاعدة الثالثة</u>: يقع النّبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:

1). قصيرا متلوا بقصيرين نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
عَلَّمَكَ	عَـلْـلَـمَـكَ ص ح ص ص ح ص ح ص ح	المقطع المنبور هو اللام الثانية من فكّ الإدغام (لَ).
لَنْ يَصِلَ	لَـنْ يَـصِـلَ ص ح ص ص ح ص ح ص ح	المقطع المنبور منها هو الياء (يَ).
أَكْرَمَكَ	أَكْـرَ مَـكَ ص ح ص ص ح ص ح ص ح	المقطع المنبور منها هو الراء (رَ).

2). قصيرا متلوا بقصير ومتوسط نحو: عَلَمَكْ، لِمَ يَصِلْ، أَكَرَمُكْ.

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
عَلَمَكْ	عَـــلَـــمَـــكْ ص ح ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع الثالث من الآخر اللام (لَ).
لِمَ يَصِلْ	لِـــمَ يَـــصِـــلْ ص ح ص ح ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع الثالث من الآخر وهو الميم (مَ).
أَكْرَمُكْ (بصيغة الاستفهام)	أَ كَـــرَ مُـــكْ ص ح ص ح ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع القصير الكاف (كَ).

3). متوسطا متلوا بقصيرين نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
بَيْتُكَ	بَـــيْـــتُـــكَ ص ح ص ص ح ص ح	فالنبر وقع هنا على المقطع (بَيْ).
لَمْ يَنْتَهِ	لَـــمْ يَـــنْـــتَـــهِ ص ح ص ص ح ص ص ح ص ح	فالنبر وقع هنا على المقطع (يَنْ).
أُخْرِجَ	أُخْـــــرِ جَ ص ح ص ص ح ص ح	وقع النبر هنا على المقطع (أُخْ).

4). متوسطا متلوا بقصير ومتوسط نحو[41]:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
بَيْتُكُمْ	بَـــيْـــتُـــكُـــمْ ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص	فالنبر هنا وقع على المقطع (بَيْ).
مُصْطَفَى	مُـــصْـــطَـــفَى ص ح ص ص ح ص ح م	وقع النبر هنا على المقطع (مُصْ).
أُخْرِجُوا	أُخْـــــرِ جُوا ص ح ص ص ح ص م	وقع النبر على المقطع (أُخْ).

وكما هو الشأن أيضا بالنسبة للكلمات الآتية: مُفَكِّرٌ، ونَظْرَةٌ، وابْتِسَامَةٌ.

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
مُفَكِّرٌ	مُـــفَـــكْـــكِـــرُنْ ص ح ص ح ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع (فَكْ).
نَظْرَةٌ	نَـــظْـــــرَ تُـــــنْ ص ح ص ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع (نَظْ).
ابْتِسَامَةٌ	ابْـــتِـــسَا مَـــتُـــنْ ص ص ح ص م ص ح ص ح ص	وقع النبر على المقطع (سَا).

❖ **القاعدة الرابعة:** يقع النّبر على المقطع الرابع من الآخر إذا كان الأخير متوسطا والرابع من الآخر قصيرا وبينهما قصيران نحو[42]:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
بَقَرَةٌ	بَـــقَـــرَ | تُـــنْ ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ص	وقع النبر على المقطع الرابع وهو الباء.
عَجَلَةٌ	عَـــجَـــلَـــتُـــنْ ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ص	وقع النبر على المقطع الرابع وهو العين.
وَرَثَةٌ	وَ | رَ | ثَـــتُـــنْ ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ص	وقع النبر على المقطع الرابع وهو الواو.
كَلِمَةٌ	كَـــلِـــمَـــتُـــنْ ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ص	وقع النبر على المقطع الرابع وهو الكاف.
يَرِثُنِي	يَـــرِ | ثُـــنِـــي ص ح | ص ح | ص ح | ص م	وقع النبر على المقطع الرابع وهو الياء.
يَعِدُهُمْ	يَـــعِـــدُ | هُـــمْ ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ص	وقع النبر على المقطع الرابع من الكلمة وهو الياء.
وَسِعَهُ	وَ | سِـــعَـــهُـــو ص ح | ص ح | ص ح | ص م	وقع النبر على المقطع الرابع من الكلمة وهو الواو.
ضَرَبَهَا	ضَـــرَ | بَـــهَـــا ص ح | ص ح | ص ح | ص م	وقع النبر على المقطع الرابع منها وهو الضاد.
نَكِرَهُمْ	نَـــكِـــرَ | هُـــمْ ص ح | ص ح | ص ح | ص ح ص	وقوع النبر جاء على المقطع الرابع منها وهو النون.

ونوّه تمّام حسّان إلى أن المقطع الأخير في هذه الحالة غالبا ما يكون تنوينا أو إضمارا أو إشباعا. وهي عوامل تعزى إلى الكمية من جهة نوع المقطع، وهي إحدى مظاهر موقعية النهاية في العربية الفصحى، من أمثلتها "أن تتحقق ياء المد وواوه في نهاية الكلام أيضا في صورة أصوات علة مركبة، وأن يكون المظهر الصوتي للفتحة والضمة في آخر مقطع من المجموعة الكلامية أكثر انفتاحا منه في فيهما إذا وقعا في مقاطع في وسط الكلام"[43].

وفي الآن نفسه ينبّه من عدم وقوع النّبر على مقطع سابق لهذا الرابع الآخر، ثم ينتقل بنا إلى قاعدة النّبر الثانوي.

***ثانيا*: النّبر الثانوي (Secondary stress):**

❖ **القاعدة الأولى:** يقع النّبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولي مباشرة إذا كان هذا المقطع السابق طويلا (ص م ص أو ص ح ص ص) نحو[44]:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
الصَافَّاتْ	أَلْ صَافْ فَاتْ ص صِ م صِ ص م ص	وقع النبر الثانوي على المقطع (صَافْ) على صورة (ص م ص).
الضَالِّينْ	أَلْ ضَالْ لِيـنْ ص صِ م صِ ص م ص	وقع النبر الثانوي على المقطع (ضَالْ) على صورة (ص م ص).

❖ **القاعدة الثانية:** يقع النّبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النّبر الأولي إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النّبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية[45]:

1). *متوسط + متوسط* نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
مُسْتَبْقِينَ	مُسْ تَبْ قِي نَ صِ ح صِ ص ح ص ص م ص ح	وقع النبر الثانوي في الكلمة على المقطع (مُسْ) الذي يُكوّن مع الذي يفصله المقطع المنبور الأولي صورة (ص ح ص + ص ح ص) أمّا المنبور الأوّلي فهو (قِي) على صورة المقطع المتوسط المفتوح (ص م).
يَسْتَخْفُونَ	يَسْ تَخْ فُو نَ صِ ح صِ ص ح ص ص م ص ح	وقع النبر الثانوي على المقطع (يَسْ) أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع ما قبل الأخير (فُو) صورة (ص م).
عَاشَرْتَاهُمْ	عَا شَرْ تَا هُمْ صِ م ص ح ص ص م ص ح ص	وقع النبر الثانوي على المقطع (عَا) أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (تَا)على صورة (ص م).

2). *متوسط+ قصير* نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
مُسْتَقِيمٌ	مُسْ تَ قِي مُنْ صِ ح صِ ص ح ص م ص ح ص	وقع النبر الثانوي على المقطع (مُسْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع المتوسط المفتوح (ص م) في (قِي).
مُسْتَعِدَّةٌ	مُسْ تَ عِدْ دَ ةْ صِ ح صِ ص ح ص ص ح ص ص ح	وقع النبر الثانوي على المقطع (مُسْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على (عِدْ) على صورة (ص ح ص).
قَاتَلُوهُمْ	قَا تَ لُو هُمْ صِ م ص ح ص م ص ح ص	وقع النبر الثانوي في هذه الكلمة على المقطع (قَا)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (لُو) على صورة (ص م).

3). *طويل + قصير* نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
مُدْهَامَّتَانْ	مُدْ هَامْ مَ تَانْ ص ح ص صِ م صِ ص ح ص م ص	وقع النبر الثانوي على المقطع (هَامْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (تَانْ) على صورة (ص م ص).

❖ **القاعدة الثالثة:** يقع النّبر على المقطع الثالث قبل النّبر الأولي إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه وبين النّبر الأولي أحد النماذج:

1). متوسط + قصير + متوسط نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
يَسْتَقِيمُونَ	يَـسْـ تَـقِـيـمُـو نَ ص ح ص ص ح ص م ص ح	وقع النبر الثانوي على المقطع (يَسْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (مُو) على صورة (ص م).
مُسْتَجِيبُونَ	مُـسْـ تَـجِـيـبُـو نَ ص ح ص ص ح ص م ص ح	وقع النبر الثانوي على المقطع (مُسْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (بُو) على صورة (ص م).
مُسْتَطِيلَانْ	مُـسْـ تَـطِـيـلاَنْ ص ح ص ص ح ص م ص م ص	وقع النبر الثانوي على المقطع (مُسْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (لاَن) على صورة (ص م ص).

2). متوسط + قصير + قصير نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
مُنْطَلِقُونَ	مُـنْـ طَـلِـقُـو نَ ص ح ص ص ح ص ح ص م ص ح	وقع النبر الثانوي على المقطع (مُنْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (قُو) على صورة (ص م).
يَسْتَبِقُونَ	يَـسْـ تَـبِـقُـو نَ ص ح ص ص ح ص ح ص م ص ح	وقع النبر الثانوي على المقطع (يَسْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (قُو) على صورة (ص م).
مُحْتَرَمُونَ	مُـحْـ تَـرَ مُـو نَ ص ح ص ص ح ص ح ص م ص ح	وقع النبر الثانوي على المقطع (مُحْ)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع (مُو) على صورة (ص م).

3). قصير + قصير + قصير نحو:

الكلمة	المقطع المنبور فيها	الشرح
بَقَرَتَانْ	بَـقَـرَ تَـانْ ص ح ص ح ص ح ص م ص	في هذه الكلمة وقع النبر الثانوي على المقطع (الباء) أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع الأخير (تَان) على صورة (ص م ص).
كَلِمَتَانْ	كَـلِـمَـتَـانْ ص ح ص ح ص ح ص م ص	في هذه الكلمة وقع النبر الثانوي على المقطع (الكاف)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع الأخير(تَان) على صورة (ص م ص).
ضَرَبَتَاهْ	ضَـرَ بَـتَـاهْ ص ح ص ح ص ح ص م ص	في هذه الكلمة وقع النبر الثانوي على المقطع (الضاد)، أمّا النبر الأوّلي فقد وقع على المقطع الأخير (تَاه) على صورة (ص م ص).

وفي الختام يذكر أن النّبر لا يقع على سابق ما ذكر من القواعد.

غير أنّ ما يُعاب على تمّام حسّان، أنّه أهمل ضبط الكلمات والعبارات من الشواهد المقدَّمة بالشكل التّام في كثير من المواضع التي قعّد فيها "للنبر الصرفيّ" في مصنّفه "اللغة العربية معناها ومبناها"، وهو ما يعيق الباحث في المجال اللساني-الصواتي عن تحديد موضع النبر بدقة أثناء تطبيق ما قدّمه من قواعد قارّة لظاهرة النبر؛ ذلك أنّ النبر –كما رأينا– يرتكز على إبراز أحد المقاطع في السلسلة الصوتية. ومما ورد من هفوات نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

- كلمة (علم)♥ التي عرضها دون ضبط بالشكل التام، الواردة في القاعدة الثانية، القيد 1.ب؛ حيث يتغيّر نوع المقاطع فيها حسب تغير موضع الحركات والسكنات، بالإضافة إلى إهماله

التضعيف (ـّـ) باعتباره إدغام صوت في آخر يظهر أثناء الكتابة المقطعيّة Syllabic transcription فيسهم في تغيّر موضع النبر في الصيغة، فيمكن أن تكون:

الكلمة	الكتابة المقطعية	نوع المقطع في الكلمة	التوضيح
عِلْمْ	عِـــلْـــمْ ص ح ص ص	طويل مزدوج الإقفال	في هذه الحال تصدق عليها القاعدة الأولى للنبر الأوّلي.
عَلَمْ	عَـــلَـــمْ ص ح ص ح ص	قصير+ متوسط مغلق	في هذه الحال تصدق عليها القاعدة الثانية للنبر الأوّلي، القيد رقم 2.أ.
عَلِمَ	عَـــلِـــمَ ص ح ص ح ص ح	قصير+ قصير+ قصير	في هذه الحال تصدق عليها القاعدة الثالثة للنبر الأوّلي، القيد رقم 1.
عُلِّمَ	عُـــلْـــلِـــمَ ص ح ص ص ح ص ح	متوسط مغلق+ قصير+ قصير	في هذه الحال تصدق عليها القاعدة الثالثة للنبر الأوّلي، القيد رقم 3.
عُلِّمْ	عُـــلْـــلِـــمْ ص ح ص ص ح ص	متوسط مغلق + متوسط مغلق	في هذه الحال فعلا تصدق عليها **القاعدة الثانية** للنبر الأوّلي، **القيد رقم 1.ب.** حسب ما أورده تمّام حسّان.

- ومن النماذج غير المضبوطة بالشكل التامّ مما قدّمه أيضا عبارة (لم يَصِلْ)* دون تعيين (لم) أهي أداة جزم أم أداة استفهام في هذا السياق:

العبارة	الكتابة المقطعية	نوع المقطع في الكلمة	التوضيح
لَمْ يَصِلْ	لَـــمْ يَـــصِـــلْ ص ح ص ص ح ص ح ص مق3 «.....مق2 «.....مق1	متوسط مغلق +قصير+متوسط مغلق	في هذه الحال (لَمْ)وردت أداة جزم، بالتالي وقوع النبر يكون على المقطع الثالث من الآخر، حسب ما تقرّه القاعدة الثالثة للنبر الأوّلي، القيد رقم 4.
لِمَ يَصِلْ	لِـــمَ يَـــصِـــلْ ص ح ص ح ص ح ص ح ص مق3 «..... ...مق2 «.....مق1	قصير+ قصير+ قصير+ متوسط مغلق	في هذه الحال (لِمَ) جاءت أداة استفهام، بالتالي فعلا يكون وقوع النبر على المقطع الثالث من الآخر، حسب ما تقرّه **القاعدة الثالثة** للنبر الأوّلي، **القيد رقم 2.** بتصوُّر تمّام حسّان.

مما يؤخذ على تمّام حسّان أيضا أنّه عامل بعض العبارات معاملة الكلمات أو الصيغ الصرفية المفردة، من قبيل (أَتُحَاجُّونِي) (لِمَ يَصِلْ) وهي أساليب دالّة على الاستفهام؛ فإذا اقترنت بها تلوينات صوتية أو ظواهر فوق قطعية أخرى "كالتنغيم" مثلا، فإنها تضيف لها شحنات دلالية جديدة تسهم في فهم المنطوق كالاستفهام المشحون بدلالة التعجُّب وَفق ما يقتضيه السياق الحاليّ (Context of situation).

وهناك مِن الباحثين مَن يسند للنبر دورا وظيفيا في التمييز بين المعاني على مستوى الصيغة الصرفية معزولة عن سياقها، كما هو الشأن عند محمد جواد النوري الذي أثبت وجود كلمات في اللغة العربية يؤدي تغيير النّبر فيها إلى تغيُّر معناها من قبيل: أَرَقْ - أَسَدْ - أَمَلْ - أَمَرْ[46].

بخلاف تمّام حسّان الذي نفى عنه هذا الدور بصفة صريحة قائلا: "أما اللغة العربية فلا تفرق بالنبر بين الأسماء والأفعال أي أنها لا تعطي النبر معنى وظيفيا في الصيغة أو الكلمة ولكنها تمنحه معنى وظيفيا في الكلام أي في معنى الجملة"[47].

وإذا أجزنا لأنفسنا بسحب قواعد تمّام حسّان الخاصة بالنبر الصرفي على الأمثلة، إمّا التي ساقها جواد النوري أو قياسا عليها، لنرى الفارق بين الطرحين سنجد أن الكلمات التي اقترن النبر فيها بالمقطع الأوّل –حسب جواد النوري-تخضع للقاعدة الثانية ذات القيد 2.ب. من النبر الأوّلي، أما الأخرى التي التزم النبر فيها بالمقطع الثاني تحكمها القاعدة الأولى من النبر الأوّلي. وذلك كالآتي:

الكلمة	نبر المقطع الأول	الدلالة	نبر المقطع الثاني	الدلالة
أ / رَقْ ص ح | ص ح ص [a / raq]	أَ / رَقْ ['a / raq]	السهاد (القلق)	أَ / رَ قْ [a / ra 'q]	الرقة واللطف
أ / سَدْ ص ح | ص ح ص [a / sad]	أَ / سَدْ ['a / sad]	اسم حيوان مفترس (الحيدرة)	أَ / سَـدْ [a / sa 'd]	السداد وإصابة الهدف
أ / مَـلْ ص ح | ص ح ص [a / mal]	أَ / مَـلْ ['a / mal]	عدم اليأس	أَ / مَـلْ [a / ma 'l]	كثرة الملل والسأم
أ / مَـرْ ص ح | ص ح ص [a / mar]	أَ / مَـرْ ['a / mar]	إعطاء توجيه بالقوة (من سلطة أعلى)	أَ / مَـرْ [a / ma 'r]	شديد المرارة
أ / جَـلْ ص ح | ص ح ص [a / djal]	أَ / جَـلْ ['a / djal]	مدّة الشيء وغاية الوقت	أَ / جَـلْ [a / dja'l]	من العظمة

نلاحظ من خلال الطرح الذي قدّمه جواد النوري أن النبر برؤيته هذه لا يتحقق في جميع كلمات اللغة العربية، إنما يقتصر فقط على الكلمات الثلاثية أو الرباعية المستهلّة بهمزة القطع، أضف إلى ذلك أنها أمثلة تتقاطع في حروف الاشتقاق ولكنها ليست مشتقّة من المادة اللغوية نفسها، على سبيل المثال: (أَمَلْ) من الجذر (أ.م.ل)، أما (أَمَلْ) فمن الجذر (م.ل.ل). وفضلا عن ذلك فإنّنا نرى أنّ وقوع النبر على المقطع الأوّل حسب -جواد النوري-إنّما يُعزى لارتباطه بالهمزة ذات الخصائص الصوتية المادية، كونها تخرج "من أقصى الحلق مَهْتُوتة مضغوطَة"[48]، تتطلّب إثارة واهتزازا قويّا للوترين الصوتيين عن طريق الهواء المندفع من الرئتين، يجعل النطق بها مقرونا بعلوّ وقوّة واضحة.

وهو ما يجعلنا نبرّر تفسير علماء اللغة العرب القدامى النبر بالعلوّ والهمز عند النطق؛ فلم يُعنوا بدراسته كظاهرة مطّردة في اللغة العربية، بل جاءت نظرتهم إليه في شكل إشارات وتلميحات مقتضبة؛ ومن هنا جاءت انطلاقة اللسانيين المحدثين –ومنهم تمّام حسّان-في معالجته وتقديم قواعد ثابتة له على المستوى الموفولوجي، وتبيان دوره الدلالي على مستوى التركيب أثناء الأداء الفعلي للغة (النبر الاستعمالي/الكلامي). وهو ما نلمسه في السياقات الآتية[49]:

المنطوق	نِعْمَ الْغُلَامُ زَيْدٌ
المقطع المنبور	نِـعْـــمَ | الْـغُـــلَامْ | زَيْـــدْ صِ ح ص | ص ح | ص | صِ ح | ص م ص | صِ ح ص ص
صنف النبر	• (نِعْـ): نبر أوّلي/القاعدة 2/القيد 1.أ. • (غُـ): نبر أوّلي/القاعدة 2/القيد 2.ب. • (زَيْدْ): نبر أوّلي/القاعدة 1.
وظيفة النبر في الحالة الأولى	أ. إذا كان المقطع المنبور واقعا في كلمة نِعْمَ، فالجملة تدلّ على أنّ التركيز متمحور حول الإعجاب بأوصاف زيد. ب. أما إذا كان المقطع المنبور واقعا في كلمة الْغُلَامْ، فإن التركيز منصبّ على فُتوّة زيد من بين جملة أقرانه (تخصيص مرحلة عمرية له). ج. وإذا كان المقطع المنبور واقعا في كلمة زَيْدْ، فالتركيب حينها يكون منصبا على تخصيص زيد بالمدح دون سواه.
وظيفة النبر في الحالة الثانية	* إذا كان آخر مقطع منبور أثناء الاستعمال الفعلي لهذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" برمّتها، ملوّنا بنغمة أو لحن هابط متوسط، فالتركيب يدلّ على الإخبار باستحقاقه المدح.
	* أمّا إذا كان آخر مقطع منبور في هذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" بأكملها، ملوّنا بنغمة أو لحن هابط ضيّق، فحينها يكون التركيب دالاً على أنّ المقام إمّا مقام حزن ورثاء وثناء، أو مقام ندم وتحسّر وخيبة ظن: كأن تقول: كان زيد نعم الغلام وأصبح...
	* إذا كان آخر مقطع منبور أثناء الاستعمال الفعلي لهذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" برمّتها، ملوّنا بنغمة أو لحن صاعد متوسط، فإن المنطوق يحمل في دلالته إقرارا وتأكيدا على شخصية وصِفات زيد.
	* إذا كان آخر مقطع منبور أثناء الاستعمال الفعلي لهذا المنطوق، وهو واقع في كلمة "زَيْدْ" برمّتها، ملوّنا بنغمة أو لحن صاعد ضيّق، فإن المنطوق يتضمّن دلالة استفهامية تعجّبية في مقام غضب.

خاتمـــة:

من خلال هذه الرحلة البحثية في فكر تمّام حسّان واجتهاداته اللسانية حول ظاهرة النّبر في اللغة العربية، باعتباره ظاهرة موقعيّة ترتبط بالمقطع الصوتي، نصل إلى أنّ النبر يعدّ مَلْمَحًا تمييزيّا فوق قطعي، يوظَّف للتفريق بين الدلالات في السياق المقالي الفعلي بالاستعانة بالمقام.

*أنّ ظاهرة النبر لها قواعدها القارّة على مستوى النظام الصرفي -باعتباره بنية لسانية مغلقة- تتحقّق قيمتها أثناء الإنجاز الفعلي للغة.

*أنّ النبر الكلامي في الجمل والخطابات يرتكز في تعيينه على ما يقدّمه له النظام الصرفي من معطيات وقواعد، وما يمدّه النظام الفونولوجي القِطْعي بدوره للنظام المورفولوجي من قيم ومعطيات. وهكذا تتحقّق فرضية التواشج والتداخل والتكامل بين المستويات الثلاث خدمة للنظام الدلالي.

*أنّ النبر كملمح تطريزي يعتمد على ضوابط أخرى لتَحقُّقه في واقع الخطاب كالعلوّ والطول، واللّحن (النغمة)...الخ.

*أنّ البنية الصوتية للغة العربية يميزها نظامان لكل واحد مبادئه وخصائصه؛ وإن كان التكامل هو ما يطبعهما، فإن الأوّل ثابت صامت بينما الثاني متحرك منطوق يعتمد على الاستعمال الحقيقي للغة.

الهوامش

[1]- ينظر: محمد جواد النوري: لغة الجسد (علم الكينات)-دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2017م، ص32.

[2]-André Martinet, Eléments de linguistique générale, Armand Colin, Paris, France, 4ème edition, 1998, p: 20.

[3]- ينظر: كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (مصر)، 2000م، ص498.

[4]- ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (مصر)، ط8، 1998م، ص92.

[5]- كمال بشر: علم الأصوات، ص497.

[6]- ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، دار صبح وإيديسوفت، الدار البيضاء، بيروت، (لبنان)، ج14، ط1، 2006م، مادة [ن ب ر].

[7]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، (جمهورية مصر العربية)، ط4، 2004م، مادة [ن ب ر].

[8]- ينظر: المرجع نفسه، مادة [ن ب ر].

[9]- محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، (المملكة العربية السعودية)، ط1، 1982م، ص169.

[10] - The Unified Dictionary of Linguistic Terms, Arab League Educational Cultural and Scientific Organization, Bureau of Coordination of Arabization, Series of Unified Dictionary n° :1, New Success Press, Casablanca, Moroco, 2002, p : 06.

[11] - ibid, p : 06.

[12] - David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell Publishing Ltd, British Labrary, UK, 6th ed, p : 454.

[13]- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، (مصر)، د ت، ص99.

[14]- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح، الإسكندرية، (مصر)، 2008م، ص ص 133-134.

[15]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب الحديث، القاهرة، (مصر)، ط3، 1998م، ص180.

[16]- المرجع نفسه، ص180.

[17]- المرجع نفسه، ص180.

[18]- عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، (المملكة العربية السعودية)، 2009م، ص333.

[19]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص181.

[20]- عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص335.

[21]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، (الجزائر)، ط2، 2006م، ص83.

[22]- سالم سليمان الخماش: المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز، (جدة)، 1428هـ، ص31.

[23]- ينظر: خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، (العراق)، 1983م، ص63.

[24] - opt : J.-CH. Laveaux : Dictionnaire Raisonné des Difficultés Grammaticales et Littéraires de la Langue Françoise, Chez Lefévre, Libraire, L'eperon, Paris, France, 1818, p : 9-10.

[25]- ينظر: نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ص 135-136.

[26]- المرجع نفسه، ص136.

[27]- ينظر: معتصم الكرطوطي: مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف-صوتية، عالم الكتب الحديث، إربد، (الأردن)، ط1، 2019م، ص169.

[28]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص 170-171.

[29]- أحمد البايبي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ج1، عالم الكتب الحديث، إربد، (الأردن)، ط1، 2012م، ص126.

[*]- الواو والياء منها قد تكون أصوات صحاح ليّنة إذا وقعت صوامت (سواكن أو متحرّكة) في السلسلة الصوتية (semi-vowels) أي تعدّ أصولا في الصيغة الصرفية، مثل: مَيْمنة، مَوْعد؛ كما يمكنها بالإضافة إلى الألف أن تأتي صوائت طويلة(مدودا) إذا سُبِق كل صائت بحركته المناسبة، وهذا في حال ورودها من زيادات الصيغة، فتكون حينئذ عللا مثل: مَشْهُود، سَلَامْ. للتوسّع أكثر يُنظر: تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص68-70.

[30]- ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، (مصر)، دت، ص92.

[31]- ينظر: معتصم الكرطوطي: مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف-صوتية،
ص ص174-175.

[32]- ينظر: تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص69.

[33]- ينظر: المرجع نفسه، ص69.

[34]- ينظر: المرجع نفسه، ص69.

[35]-عزيزة فوّال بابتي: المعجم المفصّل في النحو العربي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان)، 2018م، ص350.

[36]- ينظر: تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص171.

[37]- ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[38]- ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[39]- ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[40]- ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[41]- ينظر: المرجع نفسه، ص173.

[42]- ينظر: المرجع نفسه، ص174.

[43]- تمّام حسّان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، (المغرب)، 1979م، ص183.

[44]- ينظر: تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص174.

[45]- ينظر: المرجع نفسه، ص174.

♥- وردت في كتاب: اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان، ص173.

♣- وردت في المرجع نفسه، ص173.

[46]- ينظر: محمد جواد النوري: لغة الجسد (علم الكينات)-دراسة نظرية تطبيقية، ص42.

[47]- تمّام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص308.

[48]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م، ص52.

[49]- استفدنا في هذا المثال التطبيقي مما قدّمه تمّام حسّان عن التنغيم واللحن الهابط بشقيه المتوسط والضيّق، والصاعد بنوعيه المتوسط والضيّق. ينظر: كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، ص229.

قائمة المراجع:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د ت.

- أحمد البايبي، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، ج1، عالم الكتب الحديث، إربد، (الأردن)، ط1، 2012م.

- تمّام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب الحديث، القاهرة، مصر، ط3، 1998م.

- تمّام حسّان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، (المغرب)، 1979م.

- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، 1983م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م.

- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ط2، 2006م.

- سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1428هـ.

- عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009م.

- عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النحو العربي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان)، 2018م.

- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (مصر)، 2000م.

- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (مصر)، ط8، 1998م.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م.

- محمد جواد النوري، لغة الجسد (علم الكينات)-دراسة نظرية تطبيقية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2017م.

- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، (المملكة العربية السعودية)، ط1، 1982م.

- معتصم الكرطوطي، مقاربة لسانية معاصرة لظاهرة الإلحاق في اللغة العربية دراسة صرف-صوتية، عالم الكتب الحديث، إربد، (الأردن)، ط1، 2019م.

- ابن منظور، لسان العرب، ج14، بن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه، خالد رشيد القاضي، دار صبح وإيديسوفت، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح، الإسكندرية، مصر، 2008م.

- André Martinet, Eléments de linguistique générale, Armand Colin, Paris, France, 4ème edition, 1998.

- The Unified Dictionary of Linguistic Terms, Arab League Educational Cultural and Scientific Organization, Bureau of Coordination of Arabization, Series of Unified Dictionary n° :1, New Success Press, Casablanca, Moroco, 2002.

- David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell Publishing Ltd, British Labrary, UK, 6th ed.

- J.-CH. Laveaux : Dictionnaire Raisonné des Difficultés Grammaticales et Littéraires de la Langue Françoise, Chez Lefévre, Libraire, L'eperon, Paris, France, 1818.